...«ومنبري عَلىٰ حَوْضي»...

في السنة الثامنة للهجرة حدثت هذه الحادثة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يخطب يوم الجمعة ويُسند ظهره إلىٰ خشبة، فلما كثُر الناس قال: «ابنوا لي منبراً». فسُوّي له منبر - إنما كان عتبتين - فتحوّل من الخشبة إلىٰ المنبر، قال: فحنّت إليه الخشبة حنين الوالِه[1].

قال أنس رضي الله عنه: وأنا في المسجد أسمع ذلك، قال: فوالله ما زالت تحنُّ حتىٰ نزل النبي ﷺ من المنبر فمشىٰ إليها فاحتضنها فسكتت، فبكىٰ الحسن وقال: يا معشر المسلمين! الخشبة تحنُّ إلىٰ رسول الله ﷺ شوقاً إليه، أفليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحقُّ أن يشتاقوا إليه؟!

وفي رواية سهل بن سعدٍ أن رسول الله ﷺ كان يقوم الجمعة إذا خطب إلىٰ خشبةٍ ذات فُرضتين[2] - قال: أراها من دَوْم[3] كانت في مُصلاّه - وكان يتكئ إليها، فقال له أصحابه: يا رسول الله! إن الناس قد كثروا، فلو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبتَ يراك الناس، فقال: «ما شئتم».

قال سهل: ولم يكن بالمدينة إلاّ نجّارٌ واحد، قال: فذهبتُ أنا وذلك النجار إلىٰ الغابة فقطعنا هذا المنبر من أثلةٍ، قال: فقام رسول الله ﷺ فحنّت الخشبة، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة؟»، فأقبل

---

(١) مسند أحمد: ٣/ ٢٢٦.

(٢) الفرض: الحزّ في الشيء والقطع.

(٣) الدَّوم: ضخام الشجر، واحدتها دومة.

الناس عليها ، فرَقُّوا من حنينها حتىٰ كثُر بكاؤهم ، فنزل صلوات الله عليه ، فأتاها فوضع يده عليها فسكنَتْ ، فأمر رسول الله ﷺ بها فدُفنت تحت منبره ، أو جُعلت في السقف[1] .

وهذه واحدة من معجزات الحبيب ﷺ ، وما أكثرها ، فصلوات الله علىٰ من حنّت له الأشجار والجمادات ، وكلّمته الطيور والوحوش.

صدّقْ بما حُدّثتَ عنه ففي الورىٰ ... بالغيب عنه مصَدِّقٌ ومكذّبُ
فاطرب لتسبيح الحصىٰ في كفّه ... فمن السّماع لذكره ما يُطربُ
والجذع حنّ له وبات كمُغرمٍ ... قلقٍ بفَقد حبيبه يتكرّبُ
واهتزّ من فرحٍ (ثبيرٌ) تحته ... ومن الجبال مُسبِّحٌ ومؤوِّبُ
وشفىٰ جميع المؤلمات بريقه ... يا طيب ما يرْقي به ويُطيّبُ

* * *

(١) دلائل البيهقي: ٢/ ٥٥٩ ، طبقات ابن سعد: ١/ ٢٥٠.